مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبس عن النسا والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان
السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن
انه يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على اتيان النسا فاذا
دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل
الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا عليه في غيره واذا كان
هكذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض انسا وهكذا ابيضاض عيني يعقوب
من بكايه على ابنه ودون عمى لامتناعه وبلا ايوب في جسمه انما كان
احدهما الوقوف مع الظاهر من الجسد من غير استيلا على القلب ولا زمانه
ولا استبشاع ولا تشويه للصورة ولاجل هذا امتنع عليهم صلى الله وسلم
عليهم العمى والجنون والجذام والبرص واما الاغما فالحق انه ان نزل بهم
حجب ظاهر حواسهم من غير استيلا على لب ولا قلب قال النووي لا شك
في جوازه فانه مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه نقص وفي
الصحيح اطلاق الاغما عليه وسلم في مرض موته قال ابن حجر في الحديث
جوازه لا اغما على الانبيا كما هو لكن قيده الشيخ ابو حامد من ائمتنا بغير
الطويل وجزم به البلقيني قال السبكي وليس كاغما غيرهم لانه
انما يستر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم لانها اذا عصمت من
النوم الاخف فالاغما اولى واما الجنون فيمتنع عليهم قليله وكثيره
لانه نقص والحق السبكي به العمى قال ولم يعم نبي قط واما ذكر عن
شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت واما يعقوب فحصلت له غشاوة
وزالت انتهى وحكى الرازي عن جمع في يعقوب ما يوافقه
فان قلت فهل مما يجوز عليهم تسلط الشيطان عليهم
كالبشر قلت اعلم ان الامة مجمعة على عصمة الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين من الشيطان وكفايتهم منه
فلا يسلط عليهم لا في اجسامهم بانواع الاذى ولا على خواطرهم
وقلوبهم بالوسواس وقذفه فاسلم من قوله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى

اعانني

اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير بالماضي من
الاسلام مسند الضمير للقرين وبالمضارع مسند الضمير له صلى الله
عليه وسلم وصححها بعضهم ورجحها على الاولى واذا كان هذا حكم القرين
المسلط على بني ادم فكيف بمن هو بعيد منهم ولم يلزم صحبتهم ولا اقدر
على الدنو منهم وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن
رغبة في اطفا نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه حين
ييسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره واراد ربطه في سارية
المسجد حتى يصبح صبيان المدينة يلعبون به فذكر قول اخيه سليمان
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فتركه ورده الله
خاسيا وقد طلبه عدو الله ابليس بشهاب من نار يجعله في
وجهه عليه الصلاة والسلام في الصلاة وكذا اعترضت طلبه ليلة
الاسرا بشعلة من نار فتعوذ بالله منهما فردهما الله خايبين هو
خاسيين ولما لم يقدر ابليس على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى غواة قريش في الايتمار بقتله صلى الله عليه وسلم وتصور في صورة
الشيخ النجدي الناصح لهم ومرة اخرى في غزوة بدر تصور في صورة
سراقة بن مالك على ما اشار اليه تعالى بقوله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة اخرى انذرهم بشانه عند بيعة العقبة وهو
الذي سماه صلى الله عليه وسلم بازب العقبة وكل هذا وقاه الله فيه
ضره وحماه بعصمته منه كيده وشره وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان عيسى عليه الصلاة والسلام كفي من لمسه فجا ليطعن
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب ولما لد النبي صلى الله
عليه وسلم في مرضه وكره ذلك واعتذر له اهله بقولهم خشينا ان يكون
بك ذات الجنب قال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي
فان قلت فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم قلت جعله بعض المفسرين منوطا
بقوله واعرض عن الجاهلين والمعنى واما يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا بمعنى الفساد
كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل النزغ هنا
بمعنى التحريك اي واما يحركنك الشيطان فالنزغ ادنى من اغوايه
بخواطر اذاني وسواسه مما لم يجعل الوسوسة فامره الله تعالى
انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان بجعل له سبيل
اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه فان قلت فهل يجوز
ان يتصور الشيطان للانبيا بصورة الملك للتلبيس عليهم كما يجوز ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)